تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 95- سورة اَل عمران | من الأية 041 إلى 141

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله. وتلك الايام اداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء. والله لا يحب - 00:00:00

الظالمين. وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين. حسبك هاتان الايتان الكريمتان من سورة ال عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم لاعلون ان كنتم مؤمنين. ان يمسسكم قرح فقد مس - 00:00:30

وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ونتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين فامنوا ويمحق الكافرين. هاتان الايتان في سياق ما قص الله جل وعلا عن موقعة احد. وما حصل - 00:01:10

للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه من النصر اولا وانهزام الكفار ثم حصلت المخالفة لامر النبي صلى الله عليه صلى فادانا الله المشركين على المسلمين. ثم فان الله جل وعلا عز المسلمين فيما اصابهم - 00:01:50

وما اصابهم شيء الا باذن الله. وهو الذي قدره وقضاه جل وعلا فهزاهم ثم بين شيئا من الحكمة التي استأثر الله جل وعلا الا بها فاولنا التعزية يقول جل وعلا ان يمسسكم قرح فقد مس القوم - 00:02:30

مطارح مثله والقرح والجرح قيل هما بمعنى وهي تقرأ قرح وقرح. وقرأت بالمصدر قرحا القاف والراء. وقرأت باسكان الراء مع ظم القاف وفتحها. قرح وقرح وقرح قرح وقرح قيل هما بمعنى واحد - 00:03:00

يعني المصيبة والجراح التي حصلت وقيل القرح الجرح والقرح انا ووجعه يقول الله جل وعلا ان يمسسكم قرح فقد مس فالقوم قرح مثله. انتم مسكم ما مسكم. وقد جرح النبي صلى الله عليه وسلم. وشج - 00:03:40

وكسرت رباعيته عليه الصلاة والسلام. وسقط في الحفرة. التي حظرها المخادع المنافق حظر حفرا فسقط النبي صلى الله عليه وسلم في حفرة ليظهر الله جل وعلا ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يهلك لنفسه نفعا ولا ظرا فظلا عن غيره - 00:04:10

وانه عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب وانه عبد لا يعبد ورسول لا يكلم صلوات الله وسلامه عليه فهو يصيبه ما يصيب الاخرين ويصبر عليه الصلاة والسلام فهو اشد الناس واكثر الناس صبرا وتحملا في ذات الله. واولي علي شديدا وصبر عليه الصلاة والسلام - 00:04:40

ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله. متى هذا؟ قيل في اول المعركة في اول المعركة كان النصر للمسلمين وقتلوا من منهم ولحقوهم وفر المشركون. واخذ المسلمون في جمع الغنائم - 00:05:10

يعني ظهر النصر والتأييد في اول الامر ظهورا بينة. وكان المخالفة الرماة امر النبي صلى الله عليه وسلم حينما رأوا اخوانهم المسلمين يجمعون الغنائم. قالوا ننزل نجمع مع اخواننا وقال لهم قائدهم وكبيرهم الم يقل لكم النبي صلى الله عليه وسلم لا تبرحوا مكانكم ولو رأيتم الطير - 00:05:40

تخطفنا وسواء كانت المسألة لنا او علينا لا تمرحوا مكانكم حتى اقول لكم انزلوا. فقالوا انتهى الامر وفر تشركون وبقي هو رضي الله عنه ومعه نفر قليل وكانوا اربعين. قد سدوا الثغر - 00:06:10

لكن لما خلا المكان التفت خالد بن الوليد وكان في جيش الكفار فرأى ان اوثق مكان واحسن مكان في المعركة خلا من الناس. وانه اذا صعد استولى على المعركة. وهزم المسلمين. وفعلا التفت وجاء الى هذا الموقع لما خلا - 00:06:30
باقي فيه قليل من الناس فصعد وقتله وقتلوه ثم نزل. ثم سيطر على الموقف وكل هذا بسبب مخالفة الرماة لامر النبي صلى الله عليه وسلم فالقرح الذي اصاب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين كان قد حصل مثله - 00:07:00
قبل قليل للكفار وكان معهم يركضن منهزمات قد بدت سوقهن الساق بدأ يتكسر ورفعت عن ثوبها تركض. هاربة هند بنت رضي الله عنها كانت في جيش الكفار كانت امرأة ابي سفيان وابو سفيان القائد وكانت تركض منهزمة - 00:07:30
احد الصحابة رضي الله عنهم يقول رفعته السيف وكان سيف النبي صلى الله عليه وسلم اريد ان اقتل هذا الشخص فلما رأيت امرأة نزهت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اظرب به امرأة. ولله من ذلك حينما اسلمت رضي الله عنها - 00:08:00
ولها مواقف جيدة بعد اسلامها. وهي كانت ممن يحرض على المعركة وعلى قتال المسلمين. وعلى رضي الله عنه وارضاه حرصت وبذلت كل ما في وسعها من اجل قتل النبي صلى الله عليه وسلم او قتل علي او قتل - 00:08:20
حمزة وكانت الشهادة من الله جل وعلا لحمزة رضي الله عنه. وكانت هي لها دور في المعركة. واراد احد الصحابة ان يقتلها لانها منهزمة انهزمت. فلما يقول لما رفعت سيف رأيت امرأة نزهت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان اقتل به امرأة. ولله ذلك حكمة لان الله - 00:08:40
جل وعلا ما اراد قتلها الكافرة. لانها اسلمت رضي الله عنها. ان يمسسكم قرح ان فقد مس القوم قرح مثله انهزام. وهل هو في احد؟ كما قال بعض المفسرين ام هو في بدر - 00:09:10
يعني تعزي اهل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة انكم اصبتم فكونوا حتى ولو حصلت المصيبة عليكم. فالمشركون اصيبوا اكثر من اصابتكم في ومع هذا رجعوا اليكم جاءوكم يقاتلونكم. لان في السنة الثانية - 00:09:30
واحب في السنة الثالثة يعني مع انهزامهم ومع الفتك فيهم في بدر ما ضعفوا ما ضعف الكفار وجمعوا الاموال الطائلة لاجل العودة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله ويقول الله جل وعلا ان يمسسكم قرح يعني الم وجراح وتعب لانه استشهد منهم عدد رضي الله عنهم - 00:10:00
فقد مس القوم قرح مثله يعني في اول المعركة قيل هذا او في معركة العام الماضي معركة بدر ومع هذا مع ما اصابهم ما اجلسوا ما اعيشوا رجعوا اليكم يقول الله جل وعلا وتلك الايام نداولها بين الناس - 00:10:30
يعني لو كانت دائما النصر والغنائم للمسلمين مطلقا ما كان في هذا امتحان ولا ظهر الصادق ممن عنده شيء من النفاق. ولا دخل في الاسلام من يريد المال ما دام المسألة عن مصر مؤكد لدخل في الاسلام من يريد المال فالله جل وعلا - 00:11:00
دين هؤلاء على هؤلاء ويدين هؤلاء على هؤلاء والنهاية ان النصر من الله للمؤمنين ما يخذلهم في النهاية لكنه مسه شيء. مثل ما مسهم في موقعة حنين. غزوة حنين كانوا اكثر ما كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال بعضهم لبعض لن نهزم اليوم من قلة - 00:11:30
ما صاروا اكثر منهم في موقعة حنين. ومع ذلك في اول ما بدأت المعركة فر كثير منهم ما بقي الا النبي صلى الله عليه وسلم وعدد معه قليل. حتى امر من ينادي الصوم بل ينادي من كان بها صوته عالي. يا اصحاب - 00:12:00
الشجرة يا اصحاب ما جاءت ضيعتها. نعم هي بيعة الشجرة يا اصحاب اهل البقرة يا يناديهم صلى الله عليه وسلم يقول تعالوا قاتلوا في سبيل الله لا تفروا فالنصر من الله جل وعلا - 00:12:20
لا بالعدد ولا بالعدة وما كانوا اظعف منهم يوم بدر. وحصل النصر والتأييد من الله جل وعلا وتلك الايام نداولها مر هؤلاء مر هؤلاء وكما قال ابو سفيان فراقا لما سأله قال هل كان بينكم وبين محمد قتال؟ قال نعم. قال من كان الغالب؟ قال نحن احيانا وهو احياء - 00:12:40
قال هذه سنة الله في خلقه. الا دليل على صدقه صلى الله عليه وسلم وهم دائما يكون النصر له ولا دائما يكون الغليب الهزيمة له لا

وانما احيانا واحياء. وليعلم الله وفيها حكم يعني كونه - 00:13:10
يحصل منه زلل انهزام ونحو ذلك ذكر الله جل وعلا بعض مصالح هذه في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا من المنافقين ان المنافقين انخذلوا ورجعوا وحرم بعضهم بعض على الرجوع وليعلم الله - 00:13:30
الذين امنوا هذا علة وسبب. ويتخذ منكم شهداء هذي ثانية. يعني قال عليكم ليتخذ منكم شهداء. والثالثة وليمحص الله الذين امنوا والرابعة ويمحق الكافرين. اربع حكم متوالية ذكرها الله الله جل وعلا وفصل فيها بقوله والله لا يحب الظالمين هم ظلمة - 00:14:00
والله لا يحبهم وانتم لستم كذلك فالله يحبكم. ان يمسسكم قرح قد مس القوة وما قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس هذه سنة الله في خلقه عند الله يدعو - 00:14:40
قوم لنا ويوم علينا يقول الشاعر فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر. هذه سنة الله في خلقه نداولها بين الناس يقلبها. ولا يكون النصر دائما لفئة ولا الهزيمة - 00:15:00
دائما لفئة وانما يكون مداولة لحكم يريدها الله جل وعلا. وتلك يامر نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا قد يقول قائل اليس الله تعلم الشيء قبل ان يقع؟ يقول بلى والله ما يخفى على الله شيء وهو جل وعلا قدر - 00:15:30
الشيء قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة كما جاء في الاحاديث الصحيحة وسائر معركة بدر ومعركة احد وغيرها من المعارك كلها مقدرة قبل ان يخلق الله السماوات الارض بخمسين الف سنة. وكان عرشه على الماء. اذا ما معنى قوله وليعلم الله الذين امنوا - 00:16:00
قالوا قال المفسرون رحمة الله عليهم علم ظهور يستحقون عليه الثواب والعقاب. لان الله جل وعلا ما يعذب عباده بما لم يفعلوه ولا يعطي عباده شيئا لا يستحقونه ما فعلوه - 00:16:30
انما يجعل جل وعلا الناس يفعلون ما اراده سبحانه فمن اطاعه استحق الثواب والله جل وعلا يعلم اجلا انه سيطيع. وما عصاه استحق العقاب. والله جل وعلا يعلم قبل ان يخلق الخلق انه سيعصي. وليعلم الله الذي - 00:17:00
امنوا علم ظهور يستحقون عليه الثواب او العقاب. لان الانسان ما على ما عمل ولا يستحق العقاب الا على ما عمل وقيل وليعلم الله الذين امنوا ليعلم المؤمنون لكنه اظاف العلم الى ذاتي تشريفا للمؤمنين - 00:17:30
لان المؤمنين ما يدرون قبل ان يقع الشيء. والله جل وعلا يعلم ذلك قبل ان يقع وليعلم الله الذين امنوا ليظهر بالعين الصبر والاحتساب والجهاد والانهزام الضعف والخور الذي ويتخذ منكم شهداء. الله جل وعلا - 00:18:00
قدر واجتضى منازل عالية للشهداء ما ينالونها الا بالشهادة او صدق الجازم في طلبها لانه جاء في الحديث من سأل الله الشهادة خالصا من قلبه اورثه الله الشهداء وان مات على فراشه. والمؤمن يحب الشهادة - 00:18:40
ليس المراد محبة الموت. وانما يحب ان يقاتل في سبيل الله وتكون منيته نهاية اجله بالقتال في سبيل الله. ولهذا تأسف خالد رظي الله عنه لما مات على فراشه قال ما في جسمي موضع كذا ان - 00:19:10
ضربة بسيف او رمية او طعنة برمح وها انا لا اموت على فراشي كما يموت قوت البعير لا نامت اعين الجبناء. لانه شجاع رضي الله عنه. وكان مقدام رضي الله عنه - 00:19:40
وما حظر معركة الا وانتصر فيها. بامر الله واذنه جل وعلا. حتى معركة احد كان مع الكفار وانتصروا لله في ذلك حكمة. ومع هذا ومع اقدامه وعدم مبالاته رظي الله عنه - 00:20:00
على فراشه وهو القائد العظيم رظي الله عنه ما قتل في المعركة ويتخذ منكم شهداء. بسبب ما حصل من المخالفة وانتصار المسلمين. وانتصار صار الكفار على المسلمين صار في المسلمين شهداء. سبعون وثلاث وسبعون او بضع وسبعون شهيد. كلهم - 00:20:20
في المعركة رضي الله عنهم وارضاهم. ومعروف شهداء احد لهم مقبرة خاصة في احد كانوا جمع كبير. واكثرهم من الانصار رضي الله عن الجميع من المهاجرين والانصار ويتخذ منكم شهداء. سمي الميت - 00:20:50
كان مقتول في سبيل الله شهيد. قيل لانه مشهود له بالجنة. وقيل لانه يستشهد وتقبل شهادته وقيل لانه قتل وهو شاهد يعني حاظر

مقدم واجهه الموت حتف انفه او لانه هو شهد المعركة - 00:21:20
تقدم للقتال في سبيل الله فقتل والشهيد كما جاء في الحديث يغفر له فهو عند اول قطرة من دمه. وجاء في الحديث ان الشهيد ما يناله مس القتل الا كما يحس احدكم بالقرصة. قرصة العقرب او نحوها - 00:21:50
يعني ما يتألم من القتل ويتخذ منكم شهداء يكرمهم الله جل وعلا بهذا. فمن اعطاه الشهادة فقد اكرمه قال ابن عباس رضي الله عنهما ان المسلمين كانوا يسألون ربهم اللهم ربنا ارنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين - 00:22:20
ونبليك فيه خيرا ونلتمس فيه الشهادة فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ منهم شهداء وفي اثناء الحكم عدد فيما اصاب المسلمين من الهزيمة وسط بينها جل وعلا قوله والله لا يحب الظالمين. يعني ما نصره وايدهم عليكم لانه يحبهم. الله لا يحبهم - 00:23:00
وانما لحكم مثل ما خلق ابليس جل وعلا وهو يعلم ما فيه من الضرر على الناس لكن خلقه لحكمة. يريدها الله جل وعلا. ليقوم سوق الجنة والنار. وليقوم على الجهاد - 00:23:40
وليقوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وليقوم الحب في الله والبغض في الله. وليوجد مصالح عظيمة في خلق ابليس حكم يريدها الله جل وعلا. لكنه جل وعلا بين جل وعلا انه لا يحب الظالمين. ما - 00:24:00
قد انهم عليكم وجعلهم يغلبونكم الا لحكمة والا فالله جل وعلا لا يحبهم وفيه اثبات صفة المحبة لله جل وعلا. واذا كان جل وعلا لا يحب الظالمين فهو يحب المؤمنين. يحب - 00:24:20
ومن كان بخلاف ذلك فهو يحب ولا يحب. يحب من اطاعه ولا يحب من عصاه وكما جاء في الحديث ان الله جل وعلا اذا احب عبدا نادى جبريل اني احب فلانا - 00:24:40
احبة فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض. يعني الناس يجدون انفسهم انهم يحبون هذا الرجل. وان - 00:25:00
سابغض الله وكره عبدا نادى جبريل اني ابغظ فلانا فابغوه فيبغظه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء ان الله يبغض فلانا فامغضوه. فيبغضه اهل السماء ثم يوضع له الكراهية في الارض. تجد الناس يكرهونه ويبغضونه - 00:25:20
وان لم يسيء اليهم بشيء. لكن يلقى في قلوبهم كراهيته. كما يلقى في قلوبهم محبة من اطاع الله جل وعلا والله لا يحب الظالمين فهو لا يحب الظالمين احب المتقين ويحب الصادقين ويحب التوابين ويحب المتطهرين سبحانه وتعالى - 00:25:40
والظل يطلق على الكفر وعلى ما دون الكفر على الفسق والمعصية يقال ظالم. والمشرك يقول ظال يقال له ظالم. فالظلم درجات الكفر ومثل الايمان الايمان درجات. يقال للرجل مؤمن وان كان يقترف بعض المعاصي - 00:26:10
والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا هذه الثالثة يعني الشهادة وما ليمحصهم. يطهرهم من ادران المعصية. وما حصل من المخالفة والمرء اذا عصى الله جل وعلا وعجل له شيء من العقوبة في الدنيا سلم من العقوبة في الدار الاخرة - 00:26:40
وكان بعض السلف يسأل الله ان يعجل له ما كان عليه من عقوبة في الاخرة فالتمحيص في الدنيا لا يدل على بغض الله جل وعلا لعبده وانما يطهره. وكان بعض السلف يفرح اذا اصيب بوعكة. مرض - 00:27:20
قل هذي تمحص تطهر من السيئات يقول هذه مثابة الريح الخفيفة التي لتمتاز الشجر التي فيها ورق يابس وورق اخضر. فاذا حصل عليه الريح خفيفة تساقط الورق خفت الشجرة. وبقي الورق الاخضر. وكذلك الوعكة والامراض التي تصيب الانسان في الدنيا - 00:27:50
تخفف عنه السيئات يطهرها الله جل وعلا بها. وليمحص الله الذين امنوا يطهرهم ان كانوا عليهم سيئات يطهرهم منها. وان لم يكن سيئات مثلا رجع صالح وتقي ويصاب بامراض وليس عليه سيئات هذا يكون رفعة درجات له في الدار الاخرة عند الله. لانه لا يضيع عند الله شيء - 00:28:20
وجاء في الحديث مثلا من قال سبحان الله وبحمده لليوم مائة مرة غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر. قال بعض السلف اذا لم يكن عليه خطايا اذا كان رجل صالح - 00:28:50

ومؤمن ولا ليس عليه سيئات تمحى او تغفر يرفع له الدرجات ما يضيع عند الله شيء جل وعلى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ويمحق الكافرين. المحق مثل ما قال الله جل وعلا - 00:29:10

يرموا الصدقات ويمحقوا الربا. الربا يمحقه. يتلفه يمحق الكافرين يتلفهم ويصيبهم بالمصائب العظيمة. كيف يمحقهم مع ما اعطاهم من التأييد والنصر نعم قد يكون تأييدهم هذا ونصرهم سبب لمطرهم وعنادهم فيكون سببا اخر لهلاكهم. مثل النعمة في - 00:29:40

دنيا ينعم الله جل وعلا بها على العبد المؤمن المال مثلا يعطيه من المال فيرفعه بذلك اذا رجعت لانه يتصدق من ما له ويواصي ويعطي ويصل رحمه. فيكون هذا المال نعمة له - 00:30:20

ويعطي جل وعلا المال للرجل الفاجر. فيكون سببا لهلاكه وهي نعمة في الدنيا لكن سبب لهلاكه يبطر ويتكبر ويتعاظم على الناس بماله فيأخذه الله جل وعلا اخذ عزيز مقتدر بطره وتكبره وعلوه في الارض بسبب ما اعطاه الله جل وعلا من المال والقدرة. وهكذا هنا والله - 00:30:40

واعلم ويمحق الكافرين يعني يعطيهم النصر. فيحصل عندهم الغطرسة والكبر والتعاظم. فيا جل وعلا يكون سببا لهلاكهم. فالنعم في الدنيا قد تكون نعمة وسبب للفوز في الدار الاخرة. وقد تكون النعمة في الدنيا سببا للضلال والكفر والشقاوة - 00:31:10

والعياذ بالله والعذاب في الدار الاخرة. كما مثلت ظلما يعطي الله جل وعلا المال لهذا فيكون سبب لرفعة درجاته. والله الله جل وعلا المال للاخر فيقول سببا لهلاكه وشقوته والعياذ بالله - 00:31:40

فحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين. فهذه الاية كما اسلفت فيها التعزية تسمية للمؤمنين وان الله يأمرهم بالصبر. واحتساب ما يصيبه في ذات الله ولا يضعف ولا يحل ولا يذل ولا ينخذل امام الكفار وان اصابهم ما اصابهم - 00:32:00

كما قال تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين. اقرأ قال المؤلف رحمه الله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اي ان كنتم قد اصابتكم جراح وقتل منكم اي ان كنتم قد اصابتكم جراح وقتل منكم - 00:32:30

طائفة فقد اصاب اعداءكم قريب من ذلك من قتل وجراح. وتلك الايام نداولها بين الناس. اي نزيل عليكم الاعداء وان كانت لكم العاقبة لما لما لنا في ذلك من الحكمة ولهذا قال تعالى وليعلم الله الذين امنوا قال ابن - 00:33:00

في مثل هذا لنرى من يصبر على مناجزة الاعداء ويتخذ منكم شهداء يعني يقتلون في سبيله ويبذلون في مرضاته. والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين امنوا ان يكفر عنهم من ذنوبهم وان كانت لهم ذنوب - 00:33:20

ان يكفر عنهم من ذنوبهم ان كانت لهم ذنوب والا رفع لهم في درجاتهم بحسب ما اصيبوا به. وقوله تعالى حق الكافرين اي فانهم اذا ظفروا بغوا وبتروا فيكون ذلك سبب سبب دمارهم وهلاكهم ومحقهم وفنائهم - 00:33:40

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:00